

مفاتيح القطبية الثنائية

25-10-2019

الكتاب

مركز رووداو للدراسات

في هذه الانتخابات هناك محاولات مخطط لها لجعل العملية السياسية في كردستان ثنائية القطب. فقد بززت هذه العملية لدرجة تنبعث منها رائحة خطاب أيام الاقتتال الداخلي. هذا الوضع، ووفق كل الحسابات سيقسم العملية السياسية في إقليم كردستان على قطبين رئيسيين أخضر وأصفر. ماذا يعني هذا؟ يعني أن قلق بعض القوى المعارضة سينقلب إلى واقع: ففي ظل سياسة القطبين سيتم إحياء الناخبين التقليديين للاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الديمقراطي الكردستاني وسيعود قسم منهم، كان قد توزع إلى أصوات ضبابية، إلى مرجعه الأخضر أو الأصفر، وهذا سيضعف المعارضة.

سياسة القطبين ستكون في صالح الاتحاد الوطني الكردستاني، وسيفيد منها الحزب الديمقراطي الكردستاني، ومن المحتمل أن يكون هذا من الخطط الناجحة للشباب أصحاب القرار في الاتحاد الوطني الكردستاني. فقد أدرك هؤلاء أنهم كلما اقتربوا من الحزب الديمقراطي الكردستاني، سيواجهون غضب ناخبهم، وبالنتيجة سيخسرون قسماً كبيراً من ناخبهم. هذه الأصوات ذهبت في انتخابات 2009 و2013 إلى حركة التغيير. لكنهم كلما دخلوا في خلاف ومواجهة مع الحزب الديمقراطي الكردستاني حشدوا حولهم أصواتاً كثيرة. ففي انتخابات 30 نيسان 2014 عندما كان هناك تناغم بين الحزب الديمقراطي الكردستاني وحركة التغيير، كان الاتحاد الوطني الكردستاني يتوجس الخطر فوقف بقوة في وجه الاثنين، وأدى ذلك إلى زيادة في عدد أصوات الاتحاد. هناك بوادر وضع مماثل في هذه الانتخابات أيضاً.

يمكننا استشفاف مفاتيح القطبية الثنائية هذه من خطاب القيادات الشابة للاتحاد الوطني الكردستاني. ففي فترة الاستفتاء و6 أكتوبر أكدوا على أن ميزان القوة في إقليم كردستان مال لغير مصلحة الاتحاد الوطني الكردستاني وتجب إعادة التوازن للقوى الرئيسية. لهذا عندما ندقق في مفاتيح خطابهم نجد: أنهم كانوا قلقين من أن يؤدي الاستفتاء إلى مواجهة حقيقية بين الاتحاد الوطني الكردستاني والعراق من جهة، فيخسر الاتحاد الوطني الكردستاني الكثير من مناطق نفوذه، ومن جهة أخرى، في حال نجاح مشروع الاستفتاء سيسيطر الحزب الديمقراطي الكردستاني على المفاصل الاستراتيجية للمسألة الكردية. لهذا سعوا بكل الطرق لتأجيل الاستفتاء أو القبول بتحكيم دولي.

في هذه الفترة، يريد القياديون الشباب في الاتحاد الوطني الكردستاني من خلال إعادة برهم صالح أن يميلوا بكفة الميزان لصالح الاتحاد الوطني الكردستاني. كما أنهم يريدون بهذه الخطوة أن يكون لهم دور في رسم السياسة كقوة كردستانية رئيسة على مستوى العراق. لهذا وعندما يتم فك طلاسم خطابهم نعرف أن كل همهم هو تعديل ميزان القوى في كردستان. فهم يقيسون كل تصنيف لهم على مقياس الحزب الديمقراطي الكردستاني، وهنا يكمن مصدر انزعاج الحزب الديمقراطي الكردستاني، وهكذا أصبح الآخر بالنسبة للحزب الديمقراطي الكردستاني هو العراق وبالنسبة للقيادة الشابة للاتحاد الوطني الكردستاني هو الحزب الديمقراطي الكردستاني.

يريد الحزب الديمقراطي الكردستاني الفرح بانتصاراته في انتخابات 12 أيلول وكونه الأول في كردستان والحزب الأول على مستوى العراق، أن يجني ثمرة هذا النصر في انتخابات إقليم كردستان البرلمانية. لهذا أكد على إدارة الانتخابات. من جهة أخرى، فإنه قلق من أن يكون القياديون الشباب في الاتحاد الوطني الكردستاني ينوون تشكيل جبهة ضد الحزب الديمقراطي الكردستاني. هذا التخوف قائم لدى الحزبين. فالالاتحاد الوطني الكردستاني يعاني فوبيا الحزب الديمقراطي الكردستاني، والحزب الديمقراطي الكردستاني يعاني فوبيا الاتحاد الوطني الكردستاني. لذا لا تثق القوتان ببعضهما البعض وكل حركة مضادة من أحدهما تهز الآخر.

حركة التغيير غير مطمئنة إلى نتائج الانتخابات، ومع ذلك تشارك فيها. لكن قلق حركة التغيير هو من التعرض من جديد لتحرشات كبيرة. إنهم يشعرون بأن قوى خارجية تريد تقوية الاتحاد الوطني الكردستاني على حسابهم. الاتحاد الوطني الكردستاني الذي خسر قوته في كردستان بدون كركوك، يخشى نتائج الانتخابات، وأن يواجه نسخة جديدة من انتخابات 2009 و2013. لهذا سارع إلى محاولة إعادة برهم صالح إلى صفوفه. أما حركة التغيير ولتعديل ميزان 12 أيار، فيريد من خلال إبداء المرونة تجاه الحزب الديمقراطي الكردستاني، أن

يضعف على الاتحاد الوطني الكوردستاني، وفي الواقع يخشى الاتحاد الوطني الكوردستاني من فوز التغيير بالمرتبة الثانية في كوردستان مرة ثانية، وهنا يكمن سر عدائه للحزب الديمقراطي الكوردستاني.

أما جبهة نحو الإصلاح، فهي تستقبل الانتخابات كارهة ولكن بهدوء، فهي وخاصة الاتحاد الإسلامي الكوردستاني، تدفع ضريبة المشاركة في حكومة إقليم كوردستان والاستفتاء ودعمهما، وهذا ما أفقدها قسماً من أصواتها. لكن الجماعة الإسلامية لها وضع مختلف، ويمكن أن تحصد بعض الأصوات. فالجماعة كان لها خطاب راديكالي ضد الحكومة، وتريد جني ثمار هذا الخطاب على الصعيد السياسي.

ما يقال إنه سيكون قمة المفاجأة والغرابة هو قوة جديدة. يرى بعض الخبراء أن أصوات حراك الجيل الجديد ستزيد. بينما يرى آخرون أن هذا لن يحصل بل ستتراجع أصواته. على أي حال، فإن حراك الجيل الجديد يطمع في أصوات حركة التغيير. من المحتمل أن يؤثر الجيل الجديد أموراً غريبة في الحالتين، الإيجابية والسلبية. لكن الأكثر وضوحاً هو أن أصوات الحزب الديمقراطي الكوردستاني ستزيد وسينعكس هذا على السياق السياسي في كوردستان.

النتيجة:

هذه الانتخابات نقطة تحول في التجربة الديمقراطية والمشاركة السياسية في إقليم كوردستان. هناك مظاهر مفرحة تشير إلى أن هذه الانتخابات ستغير موازين القوى. لكن إشارات أخرى تخبرنا بأن نسبة المشاركة، خاصة في السليمانية وكرميان، ستتراجع والأسوأ هو أن عهد القطبية الثنائية مقبل وأن العوامل الإقليمية تعمل على تشجيع ذلك. هذا يعني أن كل المجالات السياسية في إقليم كوردستان ستدور في دائرة القطبية الثنائية، الأمر الذي سيضيق الخناق على المعارضة. في وقت يحتاج فيه إقليم كوردستان إلى "اتحاد الأضداد". في حين أن بإمكان قائد كبير أن يفهم اتحاد الأضداد هذا وينظمه. أي: يحتاج إقليم كوردستان في هذه الأيام إلى سلطة قوية وإلى معارضة قوية في نفس الوقت، وصحة العملية السياسية مرهونة بهذا.